

واذهبى ، لا أريد منك وداعا  
ودعيتى ، فقد يثست ، دعيتى  
إن يأسا يرمىنى هو خير  
من خداع الأوهام لى كل حين  
ما غناء السراب عندى إن لم  
يك يوما بمائه يروينى ؟

هذه أبيات من قصيدة إبراهيم نجا تكشف لنا بعض ما كان يعانيه الشاعر من عذاب عاطفى ، وبعض ما كان يعيش فيه من خيالات وأوهام كانت تعزیه بعض العزاء ، خاصة ذلك الوهم الأكبر الذى كان يتصور من خلاله أنه يعرف العديد من النساء - كن يوما ملكى وطوع يمينى - وكأنه أمير شرقى يعيش فى عصر الحريم ، وهو فى الحق لم يكن يعرف المرأة - كما يقول المعداوى عنه - إلا فى بيت الزوجية ، وكان هذا الوهم الكبير بأنه خاض الكثير من التجارب العاطفية يمنح الشاعر نوعا من العلاج النفسى فى أزمته العاطفية ، وهو من ناحية أخرى - كما قال المعداوى بحق - محاولة لإثارة الغيرة فى نفس الشاعرة ، ولعل الغيرة تدفعها من جديد إليه وتزيد تعلقها به وتمنعها من قطع ما بينهما من علاقات الحب . . على الورق .

وفى قصيدة أخرى بعنوان « رسائل ضائعة » يعبر إبراهيم نجا فى شجن حقيقى صادق عن محنته ، ويمكننا أن ندرك بوضوح أن هذه المحنة هى انقطاع رسائل فدوى عنه ، وقد كانت هذه الرسائل هى كل ما بينهما من حب عنيف حار ، فعندما تنقطع هذه الرسائل فإن ذلك يعنى محنة عاطفية كبرى للشاعر العاشق ، وقد عبر الشاعر عن هذه المحنة فى قصيدته تعبيراً جميلاً يكشف لوعة قلبه ومأساة حبه